مُناقشات

مـلاحظ سريعـــة :

بقلم عبد الله الطنطاوي

يعتبر باب (قرأت العدد الماضي من الآداب) من الابواب المشوقه في المجلة ، يجتلب اليه القراء قبل غيره ، لما كنا نقرأ فيه من تقويم. غير انه ـ في الفترة الاخيرة ـ بدا أدنى مستوى مما نتطلع اليـه ، لاسباب لا أدريها .. وقد أعود اليها من جديد ـ في عدد قابل ـ وفي ودي اليوم أن أبعث بهذه (الملاحظة السريعة) حول (نقد) الاستاذ سليمان فياض لقصص العدد الماضي ..

ولا بد لي ـ قبل تقديم ملاحظتي هذه ـ من أن أقترح على النقاد الذين يتناولون هذا الباب ، أن يتولى الناقد منهم دراسة عنصر معين من عناصر بناء القصة ، فقصة يدرس شخصياتها ، وأخرى اسلوبها ، وثالثة مضمونها ، وهكذا دواليك ، ليستطيع الناقد التركيز ، ولكيلا يضيع ـ ويضيع معه قراءه ـ في نظرات تأثرية انفعالية عاطفيـة ، كل ما فيها ذاتي ، وليس فيها من الموضوعية الا النزر اليسير الـذي يتلامح هنا وهناك .. ثم تلبس تلك الانفعالات ثوبا ايديولوجيا يحاول صاحبه ستر سوأته .. ثم يخرج للناس نافذا فذا لا يشق له غبار ، وهو لم يفعل أكثر مما يفعله أي قارىء بعد أن ينتهي من قراءة الاثـر الادبي فيقول : لو فعل كذا لكان أفضل .. أو قطع الله عمره على هذه العكرة البايخة .. وما أشبه ذلك .

ولنعد الآن الى ما فعله الاستاذ سليمان فياض :

١ ـ أرى ان موقف الصبي في الموافقة في (قائل نعم) وغـير الموافقة في (قائل لا) لم يتغير لاختلاف الموقفين بل الرؤية الجديدة في (قائل لا) التي نبه اليها برشت ، هي التي اضطرته لهـذا التغييـر .

٢ ـ في قصة (حسن الضوي) حـديث ذاتي فيه اعترافات مفتعلة ، كافتعال « الورطة والمعجزة » و « نفسه تحقق نسبية لـم يتوصل اليها انيشتين نفسه » ـ ما دخـل الرجل هنا ؟ وما سبب حشر المعري وشوقي ؟ و « الفرق في السرحان » .. لماذا لعنت نفسك والعالم وحسن الضوي وذلك الشيء الذي ينتابك ؟ لماذا تنفـق ـ يا استاذ حديدي ـ سنة في التفكير ومن اجـل ماذا ؟ وما دام الرجلان قد جلسا من خلفك فكيف عرفت ان الآخر يلبس بذلة عليها آثار تعديلات متكررة ؟ اللهم الا ان كنت فضوليا يعيد الى الاذهـان فضولي الايام الخالية .. ثم لماذا تدوخ ثلاثة أيام من أجل الاسم ؟ ان بطل قصتك يذكرني بأصحاب الشطحات ـ من متصوفة البـلادة والغباوة في كل عصر ومصر .

ثم .. أما كان الاولى بك ـ يا أستاذ سليمان ـ أن تتنـاول الاسلوب وما فيه من عجمة كدنا نألفها ، لكثرة ما نطالعها ، من مثل (فليس الامر اذن ، ويجعله يلحق بالماضي المليء بأمور ... ولكني لـم أكن حتى أرى .. وان كنت قد أمكنني أن التمس .. صافحني بطريقة غير روتينية) ـ ما دخل الروتين الملعون هنا ؟ (بوجه عليه أقـرب تعبير الى الابتسامة يمكن أن تسمح به ظروف المأتم) ـ الى جـانب التفاصح المزري « برفع العقيرة أربع مرات .. هل تدري كيف يكون رفع العقيرة يا أستاذ ؟.. أم ان هذا من « الخصائص الاسلوبيـة المميزة لقصاصنا » ؟ الى جانب فلسفة فارغة « وما الفرق بين مـا يحدث وما لا يحدث ؟ بمجرد حدوته ومضى الوقت بمستوى ما حدث وما لم يحدث » رحم الله مطربنا محمد عبد المطلب « حبيتك ، وبحبك، وح حبك وح حب اللي ح يحبك ... » .

٣ ـ على الرغم من بساطة قصة « النجاة » لم يستطع نافدنـا فهمها ، ولعل الذي عمّى عليه الامر ، هو تداخل المنولوجات الداخلية التي تحكي قصة هجرة الاب ، مع الحكاية الجديدة ، حكاية هجـرة الابن .. فلم نكن القصة مجرد حلم ، بل هي واقع .. واقع أفـواج المهاجرين من الوطن الام ، الى ما سمي بالدنيا الجديدة .. يحـدوهم اليها طموح كبير ، يخيل لهم أنهار الذهب التي تجري فيها .

٤ ـ أما اذا وصلنا الى قصة « الولهان » للقاص ابراهيم عاصي، فاننا سنجد العجب العجاب من النقد ، وأحب أن أحصر ملاحظاتي في :

أ ـ ان الفن اختيار يا أستـاذ . وليس لك ، ولا لغيرك ، أن تفرض على فنان موضوعا معينا حتى ولو كان سقوط الجولان وسيناء .. وحذار ان تواجهني بما يسمى « الارهاب الفكري » فقد شبعنا ارهابا والله .. والا .. قتلته .. لانك تعلم ـ يا سيدي ـ أن الفن لا يتنفس الا في احضان الحرية .. فلمَ نحشر مذهبك الفكري والسياسي في الموضوع فتزيد الطين بلة ؟ أليست هذه هي الذاتية ؟

ب ـ لقد أسفطت ما لم يعجبك من الموضوع على الجوانب الفنية التي أغفلتها حين أصدرت أحكاما عامة بلا براهين ، وبلا توقف عنـد نقاط معينة .

جـ ـ يبدو الاستاذ سليمان ـ هنا على أقل تقدير ـ من أنصـار التقرير والمباشرة ، او انه لم يفهم المداولات الفنية لقصة الولهان .

د ـ هل نحسب ـ يا أستاذ ـ ان الجوانب الاجتماعية أقل أهمية وخطورة من الجوانب السياسية والقومية ؟

هـ ـ ان قصة الولهان كتبت ـ على ما يبـدو ـ بعد نكسـة حزيران ، كصدى اجتماعي للمأساة عبر عنها القاص بشكل رمـزي لم ينتبه اليه الاستاذ سليمان .

و ـ ثم هل أفهم مما كتبت ـ يا أستـاذ ـ انك ترضى بهـذا الاستهتار والمظاهر المرضية في مجتمعنا ، حتى تبلغ بك الجرأة اتهام فكر ابراهيم وجعله مهزوزا ؟ مع ان هذه من آثار الاستعمار بشتى أشكاله ، ومن سموم الصهيونية ، بمظاهرها الشتى ، الظاهرة والخفية ـ ولا معذرة من الاستعمار والصهيونية اذا كنا نرجع كل اسبـاب التخلف الحضاري عندنا اليهما ..

واخيرا :

لا أستطيع الا أن أشبه الاستاذ سليمان بهؤلاء المفتشين المختصين الذين « يعودونك » في الصف ، ، ليتسقطوا بعض الهنات ، فان لم يجدوها ، افتعلوها ، وحسب المدرس المسكين أن يقول ـ في صفار بائس لا يعرف المماراة ـ : نعم .. وألف نعم يا أستاذي العبقري !!..

حلب — عبد الله الطنطاوي

« الولهـان » والنقد ..

بقلم : محمد الحسناوي

قرأت قصة « الولهان » للكاتب ابراهيم عاصي في عدد آذار من « الآداب » فأعجبتني ، ثم قرأت نقدها ـ في جملة نقد قصص العدد المذكور ـ فصدمني النقد ، فخطر لي عرض ما بدا لي من ملحوظات . وسأدعو الاستاذ الناقد والقارىء معا الى اعادة قراءة نقد قصة « الولهان » قراءة متأنية . يقول :

١ ـ « هذه القصة وقفت عند حدود الحكاية « الحدوتة » المفتعلة النسج ، المفتعلة الشخوص والمواقف . شخوصها دمى ، لا تضحك ولا تبكي أحدا ، ولا تثير نعاطفا ولا تجافيا من قارىء » . أي ليست قصة فنية ، بل « حدوتة » .

٢ ـ الشخوص تتحاور داخل رأس المؤلف وحده ، بمنطقه هو ، وبهدفه الوحيد : الاحتجاج على الرجال ، الذين سكتوا خانعين ، للنساء اللواتي خرجن متبرجات ، سافرات كاشفات ، أو مستعيرات لاحذية الرجال ، وسراويل الرجال ، وقصات شعور الرجال . » توكيد لانعدام الفن القصصي .

٣ ـ « مواقفها مصطنعة ومتكلفة : الفضوليون الذين يسألون ، والمرشد الذي يقوم بدور الدليل ، وبفلسف الولهان . » توكيد آخر للعجز الفني . ولكن كيف حال المضمون ؟

٤ ـ « ان العمل الفني أساسا ، يصدر عن فنان ، له موقف فكري ... » ايحاء باعدام المضمون الفكري .

٥ ـ « والولهان ، كتبها حقا فنان . » هذا اعتراف ! بأن القصة فنية ، ينافض ما مضى من أحكام في « ١ و ٢ و ٣ » !

٦ ـ « ولكن موقفه الفكري مهتز في تقديري وقاصر . » حكم ينافض الايحاء بانعدام الموقف الفكري في « ٤ » .

٧ ـ « كيف يختار مثل هذه التجربة ، وهذا الولهان ؟ كيف يسفح عرقه ونور عينيه ، وعيون القراء في مثل هذا الموضوع ؟ » تجربة وشخصية لا تستحقان العمل الفني . ما الذي يستحق ؟

٨ ـ « هناك من الفكر والتجارب للاخ ابراهيم عاصي ، ولنا جميعا ، ما هو أصل وأبقى للادب الآن ، لتنبعث فينا « من الاعماق » كلماته الاخيرة على لسان « الولهان » : « أصوات رجالية خشنة ، ومروءات نائمة ، وعزائم مصلوبة ، وذكورة مغتصبة وحق هضيم . » اذن فيها ما يلفت النظر ، ولعله « التجربة » أو « الولهان » ، ولكن كلماته الاخيرة « المجيدة » لا تنبعث فينا « من الاعماق » . ماذا يقترح الناقد من فكر وتجارب « ما هو أصل » ؟

٩ ـ « في القدس ، والجولان ، وسيناء » هل يريد للفنان حمل السلاح مثلا ؟ لا !

١٠ ـ « ... وفي هذا الصراع الوطني الهادىء الساحق الذي نعيشه جميعا ، ونعانيه . هناك تحديات أخرى ، للرجال والنساء على السواء !! هناك تحديات تنتظر ، مع الفعل ، الكلمة الصادقة المؤثرة ، حتى ولو كانت حبرا على ورق ، وشخوصا تتحرك في وهم الفن » .

نعم هكذا قال : « الصراع الوطني الهادىء الساحق » « للرجال والنساء » والفنانين طبعا .

« تنتظر مع الفعل ، الكلمة الصادقة » . باختصار .. عيب القصة الرئيسي ـ في رأيه ـ المضمون غير « الملتزم » بقضايانا المصيرية . وفي هذا الحكم الاخير .. ما يناقض مجموع التهم الموجهة الى الجوانب الفنية من نسج وشخوص ومواقف ، وفيه تلاعب شكلي بمدلول « الالتزام » ، فهو تارة : صراع وطني هادىء ينتظر الكلمة الصادقة المؤثرة وشخوص تتحرك في وهم الفن ، وتارة « يؤفنم » الالتزام حرفيا ب « القدس وسيناء والجولان » . ماذا وراء الجولان وسيناء والقدس من موضوعات « الصراع الوطني الهادىء الساحق » غير (القابلية للاستعمار) (١) . وغير الجبهة الداخلية ، وغير ذكورة الذكور واتخاذ المرأة دورها بلباس الرجال في الميدان الحربي ، لا وراء المكانب ومواكب الاستعراضات وملكات الجمال المتوجات وغير المتوجات في ظروف التقشف واقتصاد الحرب . ما أظن الناقد الحصيف ، صاحب القصص الواقعية ، يجهل العلاقة الصميمة بين الساعد الذي يضرب والقلب الذي يحرك الساعد . وما أظنه ممن يعزلون الظواهر السياسية عن أبعادها واسقاطاتها الاجتماعية وبالعكس . لقد كتب الكثير عن هزيمة حزيران ، قبل حزيران وبعده . كتب مالك بن نبي سلسلة « مشكلات الحضارة » لا سيما كتابه « الصراع الفكري في البلاد المستعمرة » كما كتب من قبل دارسو الحضارات مثل اشنبجلر وبوينبي ووول ديورانت وكولن ولسون عن اسباب تدهور الحضارات .. ناهيك من ابن خلدون . وما أحسب الاستاذ الناقد بعد هذا من الذين يعفون العرب جميعا من تبعة النكسات ، بما فيهم رواد الليالي الحمراء وتجار الرذيلة والانحلال فضلا عن الجبن والخيانة ! الفنان ـ وهذا ما يعرفه الناقد القاص ـ لا يكتب تعليقا اذاعيا ، ولا تسكينا ديماغوجيا ، بل يعطي شريحة حضارية ، وبعدا فنيا ، ومعاناة خصبة (من الاعماق) تعجز المزايدات عن رصدها بله تناولها وتحليلها . أما اذا آصر الناقد على موقفه غير « القاصر » وغير « المهتز » الذي لا يرى للمرج أن ينبت الا « زهرة » واحدة ، فلا أقل من أن يكون منطقيا مع أفواله ، يراجعها بأناة ، قبل أن يلقيها (من فوق) على رؤوس العباد !

---

(١) مصطلح انفرد في استخدامه وتحليله بعمق في اكثر من كتاب ، المفكر الجزائري مالك بن نبي .

دار الآداب تقدم

ابراهيم ناجي

قصائد

اختارها وقدم لها

أحمد عبد المعطي حجازي

صدر حديثا ٢٠٠ ق . ل